يصعد الكلم الطيب اي منوفيك وراقعك الى واحاديث كثيرة ومن النصوص
الظاهرة في الجسمية قوله تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام
والملك صفا صفا وحديث الصحيحين والسان ينزل ربنا كل ليلة الى
سما الدنيا ومن الظاهرة في الصورة حديث البخاري ان الله خلق ادم على صورته ومن
الظاهرة ما في الجوارح قوله ويبقى وجه ربك ويد الله فوق ايديهم وحديث مسلم ان قلوب
بني ادم كلها كقلب واحد بين اصبعين من اصابع الرحمن وسيأتي تاويلها **قوله** وهم
محض اي من الاحكام الوهمية وحكم الوهم لا يقبل فيما ليس بمحسوس لان القوة الوهمية
انما تدرك المعاني المتعلقة بالصور المحسوسة لكنها قد تشتبه بالاوليات فيحسب
انها منها **قوله** فيجب ان يفوض علم النصوص الى علم معانيها تفصيلا الى الله كما هو طريقة
السلف والمتشابه وقوله او تاول بتاويلات صحيحة هو طريقة الخلف فيه والطريقتان
متفقتان على التنزيه عن المعنى الظاهر للفظ غير ان طريقة السلف التاويل الاجمالي
فينزهون عن الظاهر ويفوضون علم معانيها مفصلة الى الله تعالى كما هو رأي من يقف
على لا الله وعليه اكثر السلف وطريقة الخلف التنزيه مع التعرض للتاويل تفصيلا
والحامل على التاويل اجمالا او تفصيلا هو ان المتشابه لا يعارض المحكم فيحمل على ما
يوافق المحكم الذي هو اصل الكتاب يرجع اليه متشابهه وايضا فالادلة العقلية
لا تعارض القواطع العقلية التي لا تقبل التاويل فترد النقلية الى ما يوافق العقلية
لان العقلية اصل للنقلية لتوقف النقلية على ما يتوقف على العقل من معرفة وجود
الباري سبحانه وكونه فاعلا مختارا مرسلا للرسل ومعرفة المعجز اذ لو رجح النقل
بان صدق لزم تكذيب العقل الذي تصديقه اصل تصديق النقل وذلك يستلزم
تكذيب النقل الذي هو فرعه فيؤدي تصديق النقل الى تكذيبه وذلك جمع بين
النقيضين **قوله** بضبع الضبع بفتح الضاد المعجمة وسكون الموحدة العضد
قوله اشارة الى طريق الاسلم وقوله سلوكا للسبيل الاحكم اشارة الى طريق
التلميح الى ما اشتهر على الالسنة اشتهار المثل السائر من قولهم طريق السلف اسلم

طريق

وطريق الخلف احكم بمعنى اكثر احكاما اي اتقانا بالنسبة الى دفع الشبه عن
العقيدة وقد وقع في عبارة بعضهم وطريق الخلف اعلم بدل احكم اي احوج الى مزيد
علم وهي اولى بالنسبة الى الادب مع السلف وفي قوله اعلم مجاز مرسل من اطلاق
اسم المسبب مرادا به السبب لان المعنى الحقيقي للاعلم هو الاتم بدليل الاحوجية
بسبب مقتض لان يصير الاحوج اعلم وفي اسناده الى التاويل الذي هو مذهب
الخلف مجاز في الاسناد من اسناد ما للسبب الى السبب ايضا فان الاحوج الى مزيد
علم هو من يؤول لا التاويل والتاويل سبب الاحوجية وقد اولوا الفوقية
بالتعالي في العظم لا في المكان ومن في السما بان المراد فيها حكمه وسلطانه او ملك
من الملئكة موكل بالعذاب لمستحقه والاستواء بالاستيلا كما سيأتي والعروج اليه
بالرقي الى محل عبادتهم اياه وصعود الكلم الطيب مجاز عن قوله او المراد صعود عن قبوله
او المراد الكرام الكاتبين به الى السما التي هي محل عرضهم للاعمال ورافعك الي معناه
الى محل كرامتي ومقرملئكتي واتيانه تعالى اقيا ان عذابه ونزول الرب معناه تنزل
رحمته او امره بالنزول على لسان ملك من ملئكته واما حديث البخاري فقد رواه
مسلم مطولا بلفظ ينبغي على انه لا يحتاج الى تاويل وانما روى مختصرا فاوهم ما يحوج الى
التاويل ولفظ رواية مسلم اذا قاتل احدكم اخاه فليجتنب الوجه فان الله خلق
ادم على صورته اذ الضمير للاخ او الوجه الخ وبقي وجه ربك اي ذاته وقوله اليديما
سيأتي وكون القلوب كقلب واحد بين اصبعين تمثيل لتمام الاقتدار على تصريفها
واعلم ان كلام امام الحرمين في الارشاد يميل الى طرق التاويل وكلامه في الرسالة
النظامية مصرح باختيار طرق التفويض وكانه رجع الى ذلك لما خر الرسالة ومال
الشيخ عز الدين ابن عبد السلام الى طريقة التاويل بشرطها اقربهما الى الحق وتوسط
الشيخ ابو الفتح ابن دقيق العيد فقال اذا كان التاويل قريبا على ما يقتضيه لسان
العرب لم ننكره وان كان بعيدا توقفنا عنه وامنا بمعناه على الوجه الذي اريد به
مع التنزيه ثم مثل الاول بقوله تعالى ياحسرتا على ما فرطت في جنب الله قال
فنحمله على حق الله او ما يجب له او قريب من هذا المعنى ولا نتوقف فيه وكذلك كون

Copyright Imam Muhammad bin Saud Islamic University 1951

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)